

**عيادة المريض**

**فضائل وآداب**

**دكتور / بدر عبد الحميد هميّسه**

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السماوات الأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت إله السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد — صلى الله عليه وسلم — حق، اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، اللهم بك خاصمنا، وإليك حاكمنا، وبدينك رضينا، وإلى رحمتك رغبنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله على حين ظلمة وغفلة من الناس، فبصر به من العمى، وهدى به من الضلالة، وأنار به من الظلمة، وأنقذ به من الهلكة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

### وبعد :

فإن عيادة المريض وزيارته من الآداب الرفيعة التي حث الإسلام المسلمين عليها وجعلها من أولى حقوق المسلم على أخيه المسلم ، بل ومن سبل التأليف بين القلوب الذي امتن الله تعالى علينا به في كتابه الكريم فقال : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ( ١٠٣ ) سورة آل عمران .

وعيادة المريض يشعر المريض عند مرضه بروح الأخوة الإسلامية ، فيكون ذلك سبباً في تخفيف آلامه وأحزانه ، وتعوضه بعض ما حرمه من القوة والصحة .

لذا كان من أدب السلف — رضوان الله عليهم — إذا فقدوا أحداً من إخوانهم سألوا عنه، فإن كان غائباً دعوا له، وخلفوه خيراً في أهله، وإن كان حاضراً زاروه، وإن كان مريضاً عادوه.

يقول الأعمش رحمه الله: كنا نقعد في المجلس، فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه، فإن كان مريضاً عدناه.

فهم قد عرف أن ذلك من حق المسلم على أخيه المسلم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : قِيلَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ. أخرجه أحمد ٣٧٢/٢ (٨٨٣٢) و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٩٢٥ و"مسلم" ٥٧٠٢.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَمْسٌ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ : رَدُّ التَّحِيَّةِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَشُهُودُ الْجَنَازَةِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ. أخرجه و"أحمد" ٣٣٢/٢ و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٥١٩ و"ابن ماجه" ١٤٣٥ .

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ ، وَنَهَى عَنْ سَبْعٍ ، قَالَ : نَهَى عَنْ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ ، وَعَنْ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ ، وَآنِيَةِ الذَّهَبِ ، وَعَنْ لُبْسِ الدِّيْبَاجِ ، وَالْحَرِيرِ ، وَالْإِسْتَبْرَقِ ، وَعَنْ لُبْسِ الْقِسِيِّ ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ ، وَأَمَرَ بِسَبْعٍ : عِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَإِتْبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارُ الْمُقْسَمِ ، وَنَصْرُ الْمَظْلُومِ ، وَإِجَابَةُ الدَّاعِي. أخرجه أحمد ٢٨٤/٤ (١٨٦٩٨) و"البخاري" ٩٠/٢ (١٢٣٩).

قال يزيد بن ميسرة رحمه الله: "إن العبد ليمرض وماله عند الله من عمل خير فيذكره الله سبحانه بعض ما سلف من خطاياهم فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع من خشية الله فيبيعه الله مطهراً أو يقبضه مطهراً". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "مصيبه تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله".

ومن فوائد المرض طهارة القلب من الأمراض فإن الصحة تدعو إلى الأشر والبطر والإعجاب بالنفس لما يتمتع به المرء من نشاط وقوة وهدوء بال، فإذا قيد المرض وتجاذبته الآلام انكسرت نفسه ورق قلبه وتطهر من الأخلاق الذميمة والصفات القبيحة، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقد في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء . زاد المعاد ٤/ ١٧٣.

وكما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت \* \* \* ويبتلى الله بعض القوم بالنعمة

واهتماماً من الإسلام بهذا الخلق الطيب الجميل الذي هو من قبيل التواصل ونشر الألفة والمحبة بين الناس ، جعل الإسلام لزيارة المريض فضلاً وثواباً كبيراً ، كما جعل لها آداباً يجب أن يلتزم بها كل من يعود مريضاً .

راجي عفوره

**دكتور / بدر عبد الحميد هيسم**

**hamesabadr@yahoo.com**

في : ٢٨ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ = ١٤ من مارس ٢٠١٠ م

## أولاً : فضل وثواب عيادة المريض :

### ١- الجلوس في معية الله عز وجل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطَعْمُوكَ فَلَمْ تَطْعَمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَطْعَمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٥١٧ و"مسلم" ٦٦٤٨ و"ابن حبان" ٢٦٩ و٩٤٤.

قال النووي : " قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّمَا أَضَافَ الْمَرَضَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْمُرَادُ الْعَبْدُ تَشْرِيفًا لِلْعَبْدِ وَتَقَرُّبًا لَهُ . قَالُوا : وَمَعْنَى ( وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ) أَيَّ وَجَدْتُ ثَوَابِي وَكَرَامَتِي " . شرم صحيح مسلم ٣٧١/٨.

وقال المناوي : " قال في العيادة لوجدتني عنده وفي الإطعام وكذا السقي لوجدت ذلك عندي إرشادا إلى أن الزيارة والعيادة أكثر ثوابا منهما وقال السبكي رضي الله عنه : سر ذلك أن المريض لا يروح إلى أحد بل يأتي الناس إليه فناسب قوله لوجدتني عنده بخلاف ذنك فإنهما قد يأتيان لغيرهما من الناس " . راجع : فيض القدير ٣١٢/٢.

### ٢- صلاة الملائكة عليه :

من فضائل وثمار عيادة المريض أن الملائكة تصلي على العائد وتستغفر له ، فعن أَبِي فَاخِتَةَ ، قَالَ : أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي ، قَالَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَسَنِ نَعُودُهُ ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى ، فَقَالَ عَلِيٌّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعَائِدَا جِئْتَ ، يَا أَبَا مُوسَى ، أَمْ زَائِرًا ؟

فَقَالَ : لَا ، بَلْ عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مِمَّنْ مُسْلِمٌ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً ، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً ، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩١/١ (٧٠٣) وَ"التِّرْمِذِيُّ" ٩٦٩ .

### ٣- نزول الرحمة والمغفرة :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ اسْتَقَرَّ فِيهَا . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي (الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ) ٥٢٢ .

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : أَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، إِنَّ الْمَكَانَ بَعِيدٌ ، وَنَحْنُ يُعْجِبُنَا أَنْ نَعُودَكَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا ، فَإِنَّمَا يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ ، فَالْمَرِيضُ مَا لَهُ ؟ قَالَ : تُحِطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٧٤/٣ (١٣٨١٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٥١٥) وَ"مُسْلِمٌ" ٩٢/٣ وَ ١١٠/٧ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ ، قَالَ : عَادَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى : بَلْ جِئْتُ عَائِدًا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا بُكَرًا ، شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً ، شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢١/١ (٩٧٦) وَ"أَبُو دَاوُدَ" ٣٠٩٨ .

## ٤- السعادة والنعيم :

فإن الله تعالى يجعل ثواب العائد سعادة ورضا ، فهو في ممشاه إلى المريض يمشي في رياض الجنة ، ويتبوأ منها منزلاً ، عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَرْجِعَ. أخرجه أحمد ٢٧٦/٥ (٢٢٧٣١) و"مسلم" ١٢/٨ (٦٦٤٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ ، أَوْ زَارَهُ ، قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّاتَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا .  
- وفي رواية : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. أخرجه أحمد ٣٢٦/٢ (٨٣٠٨) و"البخاري" في "الأدب المفرد" ٣٤٥ و"ابن ماجه" ١٤٤٣ .

## ٥- معرفة نعمة الله عليك :

روي أن رجلاً جاء إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقال يا أم المؤمنين إن بي داء فهل عندك دواء قالت وما داؤك قال القسوة قالت بئس الداء داؤك عد المرضى واشهد الجنائز وتوقع الموت . ابن الجوزي : بستان الواعظين ورياض السامعين ١٤٦.

وقال أحد العلماء : زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية ، زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق ، زر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والعافية ، زر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة ، زر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل ، زر ربك كل آن تعرف فضله عليك في نعم الحياة .  
سئل أحد الصالحين: أي ولدك أحب إليك؟ قال: "الصغير حتى يكبر والمريض حتى يشفى والغائب حتى يعود".

## ثانياً : آداب عيادة المريض :

### ١- اختيار الوقت المناسب :

بعض الناس يتعجل عيادة المريض ، فبمجرد سماعه أن فلاناً قد خرج من غرفة العمليات يذهب إليه مباشرة ، وقد يكون هذا المريض يحتاج إلى الراحة ، فيسبب له الناس حرجاً ، والتوسط هنا هو المطلوب فلا نتعجل الزيارة ، كما لا نهمل فيها حتى يفوت موعدها ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعُودُ مَرِيضًا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثٍ. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (١٤٣٧).

كما أن عليه أن يختار الوقت المناسب لها ، فلا يختار وقتاً يظن أن المريض قد يكون نائماً فيه أو يكون ذلك وقت طعامه .

### ٢- سؤال المريض عن حاله :

على من يعود مريضاً أن يبدأ في السؤال عن حاله ولا يثقل عليه في السؤال ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَثَقُلَ ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ ، يُقَالُ لَهَا : رُفِيدَةٌ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَّ بِهِ ، يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟ وَإِذَا أَصْبَحَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَيُخْبِرُهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ ١١٢٩ .

عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ ، الصَّنَعَانِيِّ ، أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ ، وَهَجَرَ بِالرَّوَّاحِ فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ ، وَالصَّنَابِحِيَّ مَعَهُ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ تُرِيدَانِ ؟ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ. قَالَا : نُرِيدُ هَا هُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ ، فَاتَّطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ ، فَقَالَا لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ. فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ : أَبَشِّرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ ، وَحَطِّ الْخَطَايَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا ، فَحَمَدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا قَيَّدْتُ



عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ ، وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٣/٤ (١٧٢٤٨).

قال الشاعر :

كيف أصبحت كيف أمسيت ما \* \* \* يزرع الود في فؤاد الكريم؟

### ٣- رقية المريض والدعاء له :

من السنة إذا عدت مريضاً أن تدعو له بالشفاء ، وأن ترقيه فعن أنس بن مالك ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَرِيضِ ، قَالَ : أَذْهَبَ الْبَأْسُ ، رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، اشْفِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٦٧/٣ (١٣٨٥٩) وَالنَّسَائِيُّ ، فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ١٠٤٢.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعُوذُهُ وَبِهِ مِنَ الْوَجَعِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِشِدَّةٍ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَشِيِّ وَقَدْ بَرِئَ أَحْسَنَ بُرءٍ فَقُلْتُ لَهُ دَخَلْتُ عَلَيْكَ غُدُوَّةً وَبِكَ مِنَ الْوَجَعِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ بِشِدَّةٍ وَدَخَلْتُ عَلَيْكَ الْعَشِيَّةَ وَقَدْ بَرِئْتَ فَقَالَ يَا ابْنَ الصَّامِتِ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَقَانِي بِرُقِيَّةٍ بَرِئْتُ أَلَا أَعْلَمُكُمَا قُلْتُ بَلَى قَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ حَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ بِسْمِ اللَّهِ يَشْفِيكَ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٢٣/٥ (٢٣١٣٩) وَ"النَّسَائِيُّ" فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ١٠٠٤.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجْلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عُوْفِي. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣٩/١ (٢١٣٧) وَالتِّرْمِذِيُّ ٢٠٨٣ وَ"النَّسَائِيُّ" فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ١٠٤٥.

ومما يهدى إلى المريض تذكيره بوصية النبي في الاستشفاء فقد جاء عثمان بن أبي العاص إلى النبي يشكوه وجعا في جسده فقال له: ((ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)) رواه مسلم ١٨٩/١٤.

عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ - قَالَ - وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ قُلْتَ طَهُورٌ ، كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ - أَوْ تَثُورُ - عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ، تَزِيرُهُ الْقُبُورُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعَمْ إِذَا . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٤٦/٤ (٣٦١٦) و"النَّسَائِيُّ" ٧٤٥٧ ، وَفِيهِ عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ١٠٣٩ .

#### ٤- تذكيره بأجر الصبر على المريض :

على من يعود مريضاً أن يذكره بالصبر على المرض ، وجزاء الصابرين الذي وصفه ربنا في كتابه الكريم فقال : " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) سورة البقرة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا أذى ، وَلَا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٠٣/٢ (٨٠١٤) و"الْبُخَارِيُّ" ١٤٨/٧ (٥٦٤١ و ٥٦٤٢) ، و"مُسْلِمٌ" ١٦/٨ (٦٦٦٠) .

وَعَنْ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ ، أَبِي رَبِيعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَكِ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، فَإِنْ شَفَاهُ ، غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ ، غَفَرَ لَهُ ، وَرَحِمَهُ .

- وفي رواية : مَا مِنْ مُسْلِمٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ ، مَا كَانَ مَرِيضاً ، فَإِنْ عَافَاهُ ، أَرَاهُ قَالَ : عَسَلَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ ، غَفَرَ لَهُ . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤٨/٣ (١٢٥٣١) و"الْبُخَارِيُّ" ، فِيهِ (الْأَدَبُ الْمَفْرُودُ) ٥٠١ .

كما نذكره بأن الشفاء بيد الله وحده ، قال تعالى : " وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) سورة الشعراء .

قال الشاعر :

يا صاحب الهمَّ إنَّ الهمَّ منقطعٌ \* \* \* أبشر بذاك فإنَّ الكافي الله  
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه \* \* \* لا تيأسنَّ كأنَّ قد فرج الله  
إذا بليت فتق بالله وأرض به \* \* \* إنَّ الذي يكشف البلوى هو الله  
الحمد لله شكراً لا شريك له \* \* \* ما أسرع الخير جدّاً إنَّ يشأ الله

## هـ - عدم إطالة الزيارة :

بعض الناس يكون ثقیلاً في الزيارة ، فيطيل الجلوس عن المريض ، وهذا مخالف  
لهدي الإسلام في عيادة المريض بل في الزيارة عموماً ، فعن أبي ذرٍّ، قال: قالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ، زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حُبًّا " رواه الطبراني  
٥٦٥/١٠ صحيح الترغيب والترهيب ٣/٣٥٠.

قال الشاعر :

أدب العيادة أن تكون مُسَلِّماً \* \* \* وتقوم في إثر السلام مودعاً  
وقال آخر :

حُسن العيادة يوم بين يومين \* \* \* واقعد قليلاً كمثّل اللحظ بالعين  
لا تُبرمنَّ عليلاً في مساءلة \* \* \* بكفيك من ذاك تسأله بحرفين  
يعني تقول: شفاك الله.

قال بعض الظرفاء لقوم عادوه في مرضه، فأطالوا الجلوس: المريض يعاد،  
والصحيح يزار.

فبعض الناس يكون ثقیلاً على المريض ، بل يكون عليه أشد من المرض .

قال الشاعر :

سقت الثقليل من السفينة في الدجى \* \* \* فبكى الرفاق لفقده وترحموا  
حتى إذا طلع النهار أنتد به \* \* \* نحو السفينة موجة تتقدمُ  
قالت خذوه كما أتاني سالماً \* \* \* لم أبتلعه لأنه لا يهضمُ

يحكى أن رجلاً مرض مرضاً شديداً فأمر بإحضار أولاده إلا واحداً منهم فلما قالوا  
لماذا لم تحضر فلاناً فقال لأنه يتقعر في كلامه ، فلما ألحوا عليه قال أحضروه على

أن لا يتكلم ، فاشترطوا عليه ذلك ، فلما دخل الابن قال : يا أبت قل أشهد ألا إله إلا الله وإن شئت فقل أشهد أن لا إله إلا الله فكلاهما جائز والأولى أحب إلى سيبيويه، يا أبت ما حبسني عنك إلا أبو علي القالي فقد كنا عنده قال يا أبتى والله ما شغلني عنك إلا صاحبي فلان . فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأبصل ، وأعدس واستبذج ، وسكج وطهبج ، وأفرج ودجج ، وأعدس وأمضر ولودج وافلودج ، فقال الأب : أبعادوا هذا الشقي عني فقد سبق ملك الموت إلى قبض روعي.

## ٦- تقليل السؤال :

بعض الناس يكثر من سؤال المريض عن حاله ، بل يريد منه أن يحكي له قصة مرضه من أولها إلى آخرها ، ولا يراعي حالته الصحية وهذا مما يرهق المريض ، بل مما يزيد من علته ، دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعود في مرضه فسأله عن علته فأخبره، فقال الزائر: إن هذه العلة ما شفي منها فلان، ومات منها فلان. فقال عمر: إذا عدت مريضاً فلا تنع إليه الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا. ويقول سفيان الثوري: حماقة العائد أشر على المرضى من أمراضهم، يجيئون من غير وقت، ويطيلون الجلوس.

## ٧- يفسح له في الأمل :

من أهم آداب عيادة المريض أن تفسح له الأمل في الشفاء والمعافة بإذن الله تعالى ، ولا تؤذنه بتذكيره بأن فلاناً قد مات بنفس العلة ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفْسُوا لَهُ فِي الْأَجْلِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَهُوَ يَطِيبُ بِنَفْسِ الْمَرِيضِ. أخرجه ابن ماجه (١٤٣٨) والترمذي "٢٠٨٧. عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ ، فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ ، أَوْ سَافَرَ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا. أخرجه أحمد ٤/٤١، والبخاري ٧/٤.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ ، فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ. أَخْرَجَهُ "ابن ماجه" 2٢٦١ والنَّوْمُذِي " ٩٨٣ و"النَّسَائِي" ، فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ١٠٦٢ .

لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس - وكأنه يجزعه -: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله فأحسنيت صحبتته، ثم فارقته وهو عنك راضٍ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنيت صحبتته، ثم فارقته وهو عنك راضٍ، ثم صحبت صحبتهم. وفي البخاري أيضاً من حديث القاسم بن محمد أن عائشة - رضي الله عنها - اشتكت؛ فجاء ابن عباس فقال: (يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، على رسول الله وعلى أبي بكر). صحيح البخاري: كتاب المناقب - باب فضل عائشة رضي الله عنها، حديث (٣٧٧١).

قال الشاعر :

بجري القضاء وفيه الخير نافلة \* \* \* لمؤمن واثق بالله لا لاهي

إن جاءه فرج أو نابه ترم \* \* \* في الحالتين يقول الحمد لله

ولقد لخص ابن حجر آداب عيادة المريض فقال : فِي الْعِيَادَةِ أَنْ لَا يُطِيلَ الْعَائِدُ عِنْدَ الْمَرِيضِ حَتَّى يَضْجَرَهُ ، وَأَنْ لَا يَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ بِمَا يُزْعِجُهُ . وَجُمْلَةُ آدَابِ الْعِيَادَةِ عَشْرَةٌ أَشْيَاءَ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَخْتَصُّ بِالْعِيَادَةِ : أَنْ لَا يُقَابِلَ الْبَابَ عِنْدَ الْإِسْتِئْذَانِ ، وَأَنْ يَدُقَّ الْبَابَ بِرِفْقٍ ، وَأَنْ لَا يُبْهِمَ نَفْسَهُ كَأَنْ يَقُولَ أَنَا ، وَأَنْ لَا يَحْضُرَ فِي وَقْتٍ يَكُونُ غَيْرَ لَائِقٍ بِالْعِيَادَةِ كَوَقْتِ شُرْبِ الْمَرِيضِ الدَّوَاءِ ، وَأَنْ يُخَفِّفَ الْجُلُوسَ ، وَأَنْ يَغُضَّ الْبَصَرَ ، وَيَقْلِلَ السُّؤَالَ ، وَأَنْ يُظْهِرَ الرِّقَّةَ ، وَأَنْ يُخْلِصَ الدُّعَاءَ ، وَأَنْ يُوَسِّعَ لِلْمَرِيضِ فِي الْأَمَلِ ، وَيُشِيرَ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ لِمَا فِيهِ مِنْ جَزِيلِ الْأَجْرِ ، وَيَحْذَرُهُ مِنَ الْجَزَعِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوِزْرِ . فتم الباري ١٦/١٧٠ .

وما أروع قول شوقي في وصف حالة الزعيم مصطفى كامل في مرضه :

ولقد نظرتك والردى بك محقق \*\*\* والداء ملء معالم الجثمان  
فهششت لي حتى كأنك عائدي \*\*\* وأنا الذي هد السقام كياني

## ٨- طلب الدعاء من المريض :

يستحب طلب الدعاء من المريض، لأنه مضطر ودعائه أسرع إجابة من غيره ، قال تعالى: " أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) سورة النمل ، وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ ، فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ. أخرجه ابن ماجه (1441).

وأخيرا فإن على من يعود مريضاً أن يجعل زيارته له خالصة لوجه الله تعالى فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه سبحانه ؛ وذلك حتى يؤجر من الله على تلك الزيارة وحتى يقبل دعاءه لأخيه .

اللَّهُمَّ يا سامع كل صوت ، ويا بارئ النفوس بعد الموت ، يا مَنْ لا تشبهُ عليه الأصوات ، يا عظيم الشأن ، ويا واضع البرهان ، يا مَنْ هو كل يوم في شأن ، اغفر لنا ذنوبنا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . اللهم اشف كل مريض ، اللَّهُمَّ اْمْنَنْ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عِيُونِنَا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا ، واغفرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	أولاً : فضل وثواب عيادة المريض :

## □ عيادة المريض فضائل وآداب

٥	١- الجلوس في معية الله عز وجل	
٥	٢- صلاة الملائكة عليه	
٦	٣- نزول الرحمة والمغفرة	
٧	٤- السعادة والنعيم	
٧	٥- معرفة نعمة الله عليك	
٨	<b>ثانياً : آداب عيادة المريض :</b>	
٨	١- اختيار الوقت المناسب	
٨	٢- سؤال المريض عن حاله	
٩	٣- رقية المريض والدعاء له	
١٠	٤- تذكيره بأجر الصبر على المريض	
١١	٥- عدم إطالة الزيارة	
١٢	٦- تقليل السؤال	
١٢	٧- يفسح له في الأمل	
١٤	٨- طلب الدعاء من المريض	
١٥	الفهرست	